بحث خاص بمصاوفة الذكرى العشرينية لرحيل شيخ المعماريين العرب

التراث "المفكّر فيه"- قراءات في فلسفة التراث في فكر حسن فتحي

د.وليد أحمد السيد*

المعماري حسن فتحي

يعتبر نقاد العمارة العربية المعاصرة حسن فتحي واحدا من أهم الرموز التي غيّرت الفكر المعماري العربي في فترة السبعينيات وبخاصة متعلقات التراث في مقابل مدّ الحداثة. [١] فحسن فتحي المولود عام ١٩٠٠ بمدينة الإسكندرية بمصر قدّم على مدى أكثر من خمسين عاما أطروحات وتصورات تجمع بين الفلسفة النظرية وبين الممارسة العملية التي راوحت بين "التجربة – والخطأ" وبين إحباطات وتداعيات الواقع المناهض للتراث – بصفته مرجعية للتخلف عن مواكبة متطلبات العصر وتسارع وتيرة السير نحو حداثة العالم الغربي. وتتجسّد الكثير من أطروحات فتحي النظرية في كتابه (Qurna: A tale of two villages)أو (القرنة – قصة قريتين) الذي نشرته جامعة شيكاغو عام ١٩٦٥، والذي ترجم عام ١٩٩١ إلى كتاب (العمارة للفقراء)، حيث يمكن قراءة الكثير من الأفكار المهمة كإسقاطات مباشرة أو كاستنباطات لما بين السطور. وبعيدا عن السرد النظري الوصفي لفلسفة فتحي النظرية فنحن هنا معنيون بمعالجة ثلاثة أفكار أساسية في هذه المساحة تؤطرها الأسئلة النظرية التالية: ما هي محاور فلسفة حسن فتحي النظرية في رؤيته للتراث؟ وما هي "العمارة البيئية" في فكر وعمارة حسن فتحي؟ وكيف عكس فتحي أفكاره النظرية على مدرسته التطبيقية، أو ما هي مكونات عمارة حسن فتحي وتداعيات العلاقة الجدلية بين الشكل والوظيفة؟

ثلاثة محاور أساسية نعالجها في هذه المساحة في نقد فكر وفلسفة حسن فتحي ورؤيته الخاصة بالتراث في سعينا لتتبع منهجية وإطار نظري لفهم التراث "المفكر فيه" واستخلاص الأسس الناظمة ومنهجيات قراءته. وتاليا نبدأ بالمحور الأول.

المحور الأول – فلسفة التراث في العمارة العربية والعمارة "الإسلامية" في فكر فتحي!

تعود بداية اهتمام حسن فتحي بالتراث وولعه به لطفولته المبكرة وكما يرويها في كتابه "العمارة للفقراء"، وذلك من خلال قصص الريف "الساحر" التي اعتادت والدته أن تصور من خلالها الريف المصري كصورة حالمة تسرح فيها الطيور والحيوانات المنزلية وسط الماء والخضرة والطبيعة الساحرة. تلاشي هذه الصورة الحالمة بالواقع المغاير للريف المصري وكما وجده فتحي دفعه للتقدم لدراسة الزراعة بالجامعة كي يسهم في بناء الصورة النمطية التي طافت بمخيلته طفلا، لكن إخفاقه في إجابة اسئلة أساسية في امتحان القبول انتهى بتقدمه لدراسة العمارة. [٢] وبرغم بدايات فتحي التي تأثرت بنمط العمارة القوطية والأنماط المعمارية التي كانت تغزو مصر والعالم العربي، إلا أن توجهه لدراسة العمارة الفرعونية لاحقا تطور إلى ولع واهتمام بالتراث، والذي نجم عن مجموعة من العوامل التي باتت تشكل إحداثيات فكره، وتاليا نستعرض أبرز هذه العوامل.

يعتقد فتحي بأن العمارة العربية المعاصرة تعاني من حالة "تغريب" ثقافي، وأن "العمارة الإسلامية" قد "توقفت" في الدول العربية قاطبة بدون استثناء منذ القرن الثامن عشر" [٣]، فبالنسبة لفتحي تمثل العمارة "الإسلامية" فنا تراثيا وإقليميا حيث تحتفظ كل دولة بفنها الخاص" [٤] ويرى فتحي أن مشكلة العمارة العربية في العالم العربي متعددة الجوانب، حيث ترتبط العمارة بالحضارة، فيما تتشكل الحضارة من نواتج التفاعل بين فكر الإنسان وبيئته لتلبية متطلباته واحتياجاته المادية والروحية [٥]، ولذلك يرى فتحي أن تغيرات معينة حدثت في عملية البناء وإفراز العمارة العربية:

أولها يتمثل في قلب عملية تصميم المسكن، من الانغلاق للداخل (Introcersion) إلى الإنفتاح على على الخارج (Extroversion). فالأول يمثل المسكن التقليدي "الإسلامي"، والثاني يعكس القيم الغربية.ولذلك فالعمارة العربية المعاصرة في الدول العربية، بالنسبة لفتحي، تواجه تحديات كثيرة في خضم محيط حضري ذي قالب وصبغة غربية [٦].

جانب آخر من المشكلة كما يراها فتحي تتمثل في عملية إعادة إنتاج العمارة بين الماضي والحاضر. ويعتقد أن "النظام المعماري" في القديم كان يتمثل في الحرفي، ومعلم البناء، والصوفي(Sufi) أما اليوم فعملية البناء تشمل المعماري، والحرفي، وطالب الجامعة، والمقاول. ولذلك يعتقد أن المشكلة تكمن اليوم في مجال أن جميع من في "عملية البناء" لا دراية لديهم أو خبرة عملية وتواصل معرفي مع مواد البناء أو خبرات البناء التقليدية سواء بسواء. وبكلمات أخرى، فإفرازات التصميم المعماري تتحكم فيها مسطرة الرسم (T-square) والمتوفر من مواد البناء المستوردة.

*مدير ومؤسس مجموعة لونارد ودار معمار بلندن، حاصل على الدكتوراة في فلسفة العمارة من جامعة لندن. له مجموعات من المساهمات النظرية والمؤلفات والأبحاث في مجالات العمارة والتراث، وله تطبيقات معمارية في العديد من الدول العربية على مستويات العمارة والتخطيط.

ولذلك فجميع الجهات المرتبطة بعملية البناء مهتمون بالعمارة كوسيلة لكسب المعيشة وتحقيق الربح المادي لا باعتبارها منتجا ثقافيا [٧] . . ويرى فتحي أن هناك مشكلة في تعليم وتدريب المعماري العربي، حيث تغيب دراسة تاريخ عمارة "البيت" العربي، وحيث تسود دراسة الفترات المعمارية كطرز معمارية، ومن هنا يحصل التباس لدي خريجي العمارة من المعاهد العربية في فهم العمارة العربية ويعتقد المعظم أنها عبارة عن طرز وأشكال معمارية فحسب، ويسود لديهم الإعتقاد بأن المبنى يمكن أن يتغير طرازه وشكله المعماري كمظهر خارجي كما يغيّر الرجل قميصه [٨] . وفي بحثه عن الحل فقد اتجه فتحي للريف المصري لفهم "طريقة البناء" التقليدية السائدة بين الفلاحين في أسوان. وكان أحد العوامل لبحثه هذا هو نقص أخشاب مواد البناء اللازمة لتدعيم المبنى أثناء عملية البناء بالطرق الحديثة. وبطريق التجربة والخطأ وبعد محاولات مضنية يسردها فتحي في كتابه "العمارة للفقراء" يتوصل فتحي لتطوير مجموعة من العناصر الفراغية التي يستعملها في عمارته والتي لها ارتباطات بتشكيل الحيز الفراغي في عمارة فتحي.

ويعتقد فتحي أن العمارة هي من أكثر الفنون التقليدية تعلقا بالتراث وبالموروث من القديم، ومن هنا كانت دراسته لأصول العمارة الفرعونية، وبيوت النوبة القديمة بأسوان حيث بنى الفلاحون بيوتهم بأنفسهم باستخدام الموارد الطبيعية المتوفرة، لاستخلاص مجموعة من الدروس والأفكار التي استفاد منها لاحقا في تطبيقاته المعمارية[٩]. وقد كان دافعه لذلك هو البحث عن بديل لعملية البناء الحديثة باستخدام أخشاب البناء في إقامة السقف للمباني بالطرق الحديثة، والتي تعذر الحصول عليها في الحرب العالمية الثانية إذ احتكرها الجيش آنئذ لاستعمالات حربية. [١٠] وقد كتب في مذكراته "العمارة للفقراء" عن بحثه المضني إلى أن نصحه أخوه بطريق المصادفة أنه ربما يجد ضالته المنشودة في قرى أسوان. ويسجل فتحي ذهوله من الواقع الرائع والعفوي الذي وجده حين زار لأول مرة تلك القرى التي ترسخ فيها تراث قديم متوارث بالبناء بالطرق التقليدية وبدون أي اعتماد على أخشاب البناء للتدعيم في بيوتهم التي كانت تغطيها القبوات والقباب وبمواد محلية من الطوب الطيني المخلوط بالقش كي يتماسك بعد أن يجف. [١١]

قرية دار الإسلام ، الولايات المتحدة الأمريكية 1980- بناء الجدار وانهاء القبو.

قرية دار الإسلام ، الولايات المتحدة الأمريكية 1980

بناء القبو

قرية دار الإسلام ، الولايات المتحدة الأمريكية 1980

أعلى السقف

وكتابات حسن فتحي في فلسفة "التراث" تظهر إدراكا عميقا لجوانب مهمة في دور التراث في المجتمع، دورته الحركية زمنيا، وفوق ذلك كله متعلقات التراث الإجتماعية الإقتصادية الثقافية. فالتراث يعني لحسن فتحي كل الخبرات الموروثة والتركة التي تناقلتها الأجيال، لكنه ليس بالضرورة يعني القدم بل ترتبط أهميته بدوره المجتمعي أكثر من بعده الزمني. والتراث كما يراه فتحي يعني مجموعة من "القرارات" التي تم اتخاذها لمجابهة إشكاليات معينة في فترة معينة تم تطويرها وتطويعها لتخدم غاية مجتمعية وقبلها المجتمع بمراحل "إجماعية" بما أكسبه خاصية الثبات النسبي. يكتب فتحي في "العمارة للفقراء" صفحة ٥١:" التراث للمجتمع هو المماثل للعادة عند الفرد، ...، والتراث ليس بالضرورة طرز قديم، وهو لا يرادف الركود، وفوق ذلك فالتراث مما لا يلزم أن يرجع إلى ما سبق بزمن طويل وإنما قد يكون مما بدا من وقت جد قصير. فبمجرد أن يجابه أحد العاملين بمشكلة جديدة ويتخذ قرارا بكيفية التغلب عليها، يكون قد تم اتخاذ الخطوة الأولى في إرساء تراث. وعندما يقرر عامل آخر اتخاذ نفس الحل، فإن التراث يكون في حركة، وحين يتبع رجل ثالث الرجلين الأولين ويضيف إسهامه، يصبح التراث وقد تم إرساؤه إلى حد كبير، وبعض المشاكل يسهل حلها، ...، على أن هناك حلولا أخرى قد لا يمكن التوصل إليها كاملة قبل مرور أجيال كثيرة، وها هنا يكون للتراث دور خلاق يقوم به، ذلك أنه بالتراث وحده، وباحترام عمل الأجيال الأقدم والبناء عليه يمكن لكل جيل جديد أن يصنع بعض تقدم إيجابي نحو حل المشكلة، وعندما يحل التراث مشكلته ويتوقف عن النمو يمكننا أن نقول أن الدورة قد اكتملت".

فحسن فتحي يربط "التراث" بممارسة اجتماعية متكررة تمثلها "العادة" التي تكافئ الروتين المستمر بخصائصها الحركية بحيث تصبح جزءا من الحياة اليومية. ويميز فتحي بين "التراث" المعماري في كتاباته عن "التراث" الإنساني، لكنه يربط بينها بروابط تشابه من حيث احتوائها على "دورة زمنية" تبدأ وتتطور صعودا نحو الإكتمال حيث تسهم الأجيال المتعاقبة في بناء تلك الدورة للتراث. ولكن هناك صورتان من صور التراث الإنساني اللتان تعودان لبداية الوجود البشري هما ضرب الطوب وصناعة الخبز.

ويرى فتحي أن ثمة أوجه للتراث رغم أنها لم تظهر إلا حديثا وكان ينبغي أن تكون في الطور الأول من دورتها إلا أنه قد ولدت ميتة، فهو يرى أن الحداثة لا تعني بالضرورة أن تكون "حيوية"، وأن التغيير لا يكون دوما للأفضل. لكنه مع ذلك يرى أن هناك مواقف تستدعي الحداثة فلا يتوقع أحد من برج مراقبة المطار أن يكون مبنيا بأسلوب ريفي، كما أن الإنشاء الصناعي قد يفرض على المصمم تقليدا جديدا. ويستطرد فتحي في مذكراته فيقول أنه ما أن يتم إرساء وقبول تقليد بذاته حتى يكون من واجب "الفنان" أن يبقى على تواصل مع هذا التراث، على أن يعطيه من ابتكاره الذاتي ما يضمن "حركيته" حتى يصل إلى دورته الكاملة ويستكمل نموّه بالكامل. ويشير فتحي إلى أن الفنان سيتحرر بالتراث من قرارات كثيرة لكنه سيكون مضطرا لاتخاذ قرارات أخرى جديدة بنفس الأهمية ليمنع موت التراث.

"والحداثة" في مقابل التراث كما يراها فتحي هي:" التعايش الزمني في نفس الوقت مع الآخر"، لكن ذلك المفهوم لا يتضمن الإختيار الواعي بالضرورة، وهو مفهوم ينسجم مع أطروحات الكثيرين من المفكرين في فلسفة التراث والحداثة. لكن فتحي يعتقد أن استخدام المعماريين لمفهوم الحداثة يرتبط ارتباطا وثيقا بقيم جمالية وفنية، وتبعا لذلك تتم نسبة العمارة الغربية للحداثة لارتباطاتها الزمنية، في الوقت الذي تتم فيه نسبة العمارة "الإسلامية" للتخلف تبعا لماضيها الزمني. ومن هنا يرى فتحي أن هناك خلطا كبيرا وسوء استعمال لفكرة الحداثة بناء على التسلسل الزمني الخطي "للحداثة" ومعناه الضمني. ولذا يرى فتحي أن التوفيق بين معنيي "الحداثة" الزمني الخطي التسلسلي وبين المعنى المغلوط لدى المعماريين يتم بفهم أن العمل المعماري المنتمي لزمنه أو وقته المعاصر يجب أن يكون جزءا من الحياة اليومية، وأن يكون منسجما مع مستوى الإنجازات البشرية في مختلف صنوف المعرفة والعلم الإنساني وكذلك العلوم الطبيعية التي لا يمكن فصلها عن العمارة والتخطيط. ومن هنا، يرى فتحي أنه من أجل إدراك المعيار الدقيق لمفهوم "الحداثة" يجب علينا إدراك العوامل التي تسبب التغيير، ولا نقوم بالتقليد بدون تقييم أو سيطرة، وألا ننقاد لهذه العوامل. [١٢] ويعتقد فتحي أن الصلاحية الحركية والحسية للتصميم التقليدي للبيت بمنظومة التبريد الطبيعية تظل ناجعة وفعالة في الوقت الحاضر، بينما ما نطلق عليه "حديثا" قد يكون عديم النفع أو الصلاحية لوقتنا ومتطلباتنا الحاضرة. [١٣]

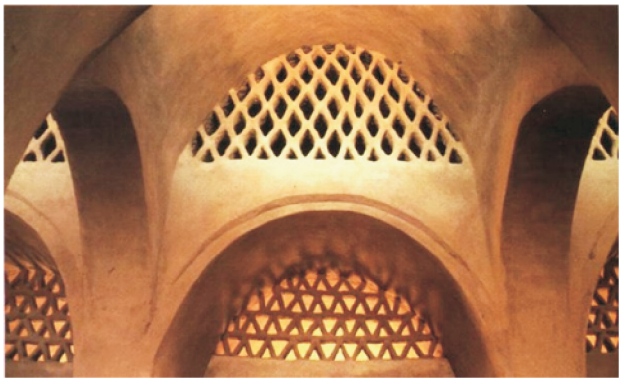

قرية باريس الجديدة، الخارجة، مصر

المحور الثاني – التراث مقابل "العمارة البيئية" في فلسفة حسن فتحي

بالرغم من أن حسن فتحي يتعاطى مع "التراث" كمفهوم وفلسفة مجردة في كتاباته أحيانا، إلا أنه يعمد إلى إسقاطها سريعا على متعلقات العمارة عموما، والبيئة الريفية التي تأثر بها خصوصا. فحسن فتحي يميز في كتاباته عن التراث بين تراث البيئة الحضرية المبنية وبين التراث الريفي حيث يولي الأخير أهمية خاصة، وينظر بعين التعاطف مع حال الريف المتواضع. فنراه يكتب في مذكراته:"والتراث للفلاحين هو الضمان الوحيد لحضارتهم، ...، وإذا خرجوا عن قضبان التراث فسوف يلقون الهلاك حتما. إن الخروج عن التراث عمدا في مجتمع هو أساسا مجتمع تقليدي كما في مجتمع الفلاحين، لهو نوع من الجريمة الحضارية، ويجب على المهندس المعماري أن يحترم التراث الذي يقتحمه، أما ما يفعله في المدينة فهو أمر آخر، فالجمهور والبيئة المحيطة هناك يستطيعان العناية بأنفسهما (!)". [١٤] ومفهوم التراث في فكر فتحي يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمارة الريفية التي كانت محور تطبيقاته العملية وفكره النظري وجلّ اهتمامه – على الأقل في جزء كبير من حياته العملية ومن خلال كتاباته المختلفة، قبل أن يحوّل عمارة "الفقراء" التي طوّرها في حياته على شكل "نمطي" يسهل تمييزه كعمارة ذات صبغة خاصة به إلى عمارة "الأثرياء" في الخليج العربي في أواخر سنوات ممارسته للمهنة.

وبرغم تطرقه لمفهوم "التراث" في مقابل "البيئية" (The Tradition versus the Vernacular)، إلا أن فتحي يستعمل الإثنين في مواضع محددة تخدم غايات متباينة. فالتراث بالنسبة لحسن فتحي يعني مفهوما نظريا فلسفيا مجردا يعنى بمعالجة واسترجاع مضامين وقيم اجتماعية، بينما يرى أن مفهوم "البيئية" يسجد التعامل مع عناصر الطبيعة المحيطة ومفاهيم متعلقة بالبيئة "وعملية البناء" وما يهمها ويرتبط بها، بالرغم من أن "البيئية" أو (Vernacular) قد تظل لها متعلقات اجتماعية كما في عملية "التعاون الجماعي" أو (self-help) كعملية اجتماعية مرتبطة بالبناء، لا فقط كمجرد مفهوم مرتبط بمواد البناء المحلية أو القوانين المناخية المحددة للإقليم الجغرافي. ومن هنا يبحث فتحي في كتاباته المختلفة في الأدوار "التاريخية" للعديد من المفردات التقليدية التي حفلت بها العمارة العربية كملقف الهواء والفناء والقاعة وغيرها، وأجرى أبحاثا علمية لقياس سرعة ودرجة حرارة الهواء في هذه العناصر الفراغية التقليدية.

ويرى فتحي أن الفتحات الكبيرة والمنشآت الخرسانية "والصناديق" الواقفة أو (free standing) في العمارة الحديثة ليس لها معنى في المناخات الحارة أو في المجتمعات التي سادت فيها تراثات ضاربة في القدم باستخدام الأفنية والتي تجسد ضروبا من التجارب المجتمعية الرائدة في التعامل مع درجات الحرارة العالية وفي تأمين الخصوصية المطلوبة. ويعلق (Curtis) في كتابه:
(Modern Architecture since 1900) على مرجعية حسن فتحي للعمارة الفرعونية بأنها "فكرة للعودة لأصول الحضارة المصرية والتي تعاملت مع الطين والعوامل البيئية في الجزء الجنوبي من مصر. ففتحي كان يأمل في أن يعيد بعث العمارة في مصر من جديد من جذورها بتشجيع الفلاح أن يبني لنفسه بأساليب وأشكال هي رخيصة غير مكلفة وفي نفس الوقت أثبتت نجاعتها عبر الأجيال". [١٥]
ويرى فتحي أن العمارة التقليدية هي أقرب للبيئة الطبيعية أكثر منها للعمارة العالمية والتي اجتاحت العالم العربي. فالعمارة التقليدية تحترم وتراعي البيئة الطبيعية وخصوصياتها وظروفها المكانية والزمانية الإجتماعية فضلا عن معطيات الجغرافيا والواقع المحلي بما ينتج بالضرورة عمارة "أصيلة" معبرة عن متطلبات واحتياجات واقعها الثقافي والحضاري. [١٦]

بيت عبد الرحمن نصيف ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،1973

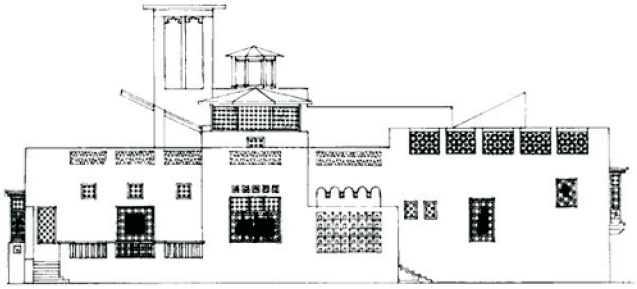

بيت عبد الرحمن نصيف ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،1973

مسقط رأسي

في كتابه "الطاقات الطبيعية والعمارة البيئية" يبين حسن فتحي العديد من التجارب التي أجراها على عناصر ومفردات تقليدية في البيت العربي كالملقف والدرقاعة والفناء والمشربية، حيث درس من منطلق علمي سرعة الرياح ودرجة حرارتها في مناطق مختلفة من بيوت كعينات للدراسة. وقد اجتهد أن يظهر في أبحاثه في الكتاب مدى "التعقيد" من ناحية حرارية وقدرات للعزل الحراري التي تبطنها أبسط البيوت التقليدية مظهرا، والتي تراعي بكفاءة عالية الطبيعة المناخية القاسية وفي نفس الوقت تحافظ على القيم الثقافية للمجتمعات المحلية وتقليل تأثيرها الضار على المحيط. ١٧ وبالنسبة لحسن فتحي يعتبر عامل المناخ محوريا في موضوع البيئة والعمارة البيئية، فيراه الدافع الرئيس لخلق مجموعة من المفردات والعناصر التي ارتبطت بالعمارة التقليدية كالملقف وغيره. يكتب فتحي:" على مدى عدة قرون، يبدو الناس في كل مكان قادرين على اكتساب مهارة التعامل مع معطيات المناخ. فالمناخ حدد طبيعة ونمطية حياتهم وقولب عاداتهم وصنع ملابسهم، ولهذا فقد كانوا دوما قادرين على بناء بيوت "مرضية إلى حد ما" تؤمن لهم "البيئة المناخية الخاصة" التي يحتاجونها".١٨ ومن هنا ينادي فتحي بفكرة ضرورة العودة للعمارة الطبيعية التي تجسد الإنعكاس الصادق للمتطلبات الإجتماعية. فهو يرى أن الإنسان يقلد الأشكال الطبيعية، سواء آدمية أو حيوانية، في فنه، ولكن في العمارة فالنموذج المقلد ليس هو البيئة الطبيعية ذاتها، بالرغم من أنها تمثل القواعد التي تحترم البيئة المحيطة وقواها الطبيعية بما يسمح بخلاقية إنتاج الأشكال.١٩ وفي هذا الإطار يجمع فتحي بين الثالوث الإنسان والطبيعة والعمارة ويعتقد أنها (يمكنها- ويجب أن) تتعايش في تناغم وانسجام، حيث أن العمارة كفن جماعي واجتماعي ينبغي أن تعكس في الوقت ذاته العادات والتقاليد والتراثات "الخاصة" على المستوى الفردي. كما يعتقد فتحي أن التكنولوجيا يجب أن تكون أداة طيعة في خدمة القيم الإجتماعية وأن تتكيف طبقا للمتطلبات العامة للمجتمع. ٢٠

المحور الثالث – الحيز الفراغي والعلاقة الجدلية بين الشكل والوظيفة في فكر فتحي

يعتقد حسن فتحي أن العمارة "الإسلامية" مرتبطة ارتباطا وثيقا في بنيتها التشكيلية بالحيز الفراغي نفسه وليس بمجرد التلاعب بالحوائط والجدران، وأنها تنشأ من الداخل وتنتهي بالمحيط الخارجي . ويستطيع الباحث قراءة فهم جيد في فكر فتحي للعلاقة بين التكوين الفراغي وبين التشكيل العام المعماري فيما يخص الطبيعة الوظيفية للحيز الفراغي للمبنى. فحسن فتحي يكتب:" وظيفة الحيز الفراغي هي أساسية، فالتشكيل الخارجي ينبغي أن يعبّر عن القوى والعوامل الداخلية، ...، فالحيز الفراغي له قوانينه ومنطقه الخاص" ٢٢ . ويرى فتحي أن مد الحداثة قد اجتاح المنطقة الجغرافية في العالم العربي مقتحما حدود "الإقليمية"٢٣ ولهذا يصف فتحي الطابع المعماري في مصر بأنه لا يوجد في مصر المعاصرة طراز تقليدي أصيل، فبيوت الفقراء والأغنياء متشابهة وبدون طابع. ٢٤ ويصف التخطيط العمراني السائد في قرى مصر بأنها تتميز عن نظيرتها الأوروبية، فالقرى الريفية المصرية تنكفئ على نفسها للداخل، بينما تفتح الأوروبية على الحقول للخارج والمنظر الطبيعي٢٥ ويبرر فتحي ذلك لطبيعة الريف الجافة والعدائية ولاعتبارات أمنية ودواعي السلامة.

ويمثل بيت "كلليني" الذي صممه حسن فتحي في ريف مصر نموذجا لاستعماله لمجموعة مبتكرة من المفردات الفراغية التي تكررت فيما بعد في "عمارة حسن فتحي" الخاصة والمتميزة والتي تسمها قباب وقبوات وعناصر تشكيلية وفراغية أخرى. ويرى "جيمس ستيل" في كتابه "Hassan Fathy "أن هذا البيت هو نمطية نموذجية لعمارة حسن حيث يحوي معظم العناصر التي تكررت في عمارته لاحقا.[٢٦] وهذه العناصر التي بعضها ذات طابع شكلي بصري قوي من الخارج مثل القبة والشخشيخة الخشبية لها ارتباطات فراغية مهمة بالتشكيل الفراغي للبيت في عمارة حسن فتحي بحيث أضحت لها دلالات قوية على طبيعة وأهمية الفراغ التي تعلوه بمجرد مطالعتها من الخارج. ويجسد هذا البيت أيضا محاولة حسن فتحي الأولى لمزاوجة الطوب الطيني بالحجر الصلب لمحاولة تشكيل فراغي مبتكر في عمارة حسن فتحي والتي أطلق عليها فكرة "أطروحة الحيز الفراغي"(أو thesis of space)[٢٧] والتي وبمرسومها يقصد فتحي خلق نظام جديد للبناء استنادا إلى الطريقة التقليدية التي لم تكن تعتمد "الدعامات" أثناء البناء بل تعتمد على التحميل الطبيعي للعناصر الإنشائية بحيث يتم بناء القباب والقبوات بدون الإعتماد على خشب "الطوبار" أو (scaffolding). وهي طريقة تبناها فيما بعد تلميذه عبد الواحد الوكيل في المساجد التي بناها في المملكة العربية السعودية ويتقنها مجموعة قليلة من الحرفيين ومعلمي البناء – وفاز في الثمانينيات بجائزة الآغاخان عن فيلا حلاوة بالعجمي مناصفة مع معلم البناء. وهذه الطريقة التي طوّرها حسن فتحي في عمارته لاحقا تعتمد اعتمادا كبيرا على مجموعة من الجدران الحاملة إنشائيا والتي يتم بناؤها بتنسيق تمهيدا لبناء القبوات والقباب. ونظرا لاعتماد فتحي الأساسي على النواحي الإنشائية لإنشاء المباني بهذه الطريقة، فقد "فرض" أسلوبه هذا نمطا "فراغيا" محددا بأبعاد وقياسات ترتبط ارتباطا وثيقا بمحددات إنشائية. وتبعا لذلك طور نوعا من الموديول (٣,٦ م) ومشتقاته كي يراعي الإعتبارات الإنشائية لعمارته، وهو ما أثبتته طريقة "التجربة – والخطأ" في محاولاته لإنشاء أول قبوة في مشروع عزبة "بهتيم" وكما يروي في مذكراته في "العمارة للفقراء".

ويدعو فتحي المعماري العربي للنظر مليا في التراث حيث يمكنهم المساهمة في تطوير مجتمعاتهم وبعث القيم الأصيلة بها. فهو يشعر أن العديد من المعماريين يعتقدون أن مجتمعات الفلاحين والقرى ليس بها أي شيء يدعو للنظر والإعتبار، ولهذا فهو يعرّف نوعين من العمارة: الأول هو العمارة التقليدية أو (Folk architecture) والثانية هي عمارة المعماري أو[٢٨] (Architect's architecture). وفي الحقيقة فإن فتحي يشعر بأن العلاقة بين المعماري والبناء وصاحب العمل أو "الزبون" أو "القاطن" يجب أن يعاد إرساء دعائمها من جديد. ولهذا فهو يعتقد أنه بإعادة ترسيم العلاقة بين هؤلاء من جديد يمكن تحقيق فائدة قصوى باستخدام طرق البناء التقليدية، وهذا يعني "إعفاء" المعماري في وقتنا المعاصر من مجموعة من المهام التي تسلّمها من "البناء" التقليدي دون داع.[٢٩] وهذا يظهر الأهمية التي يوليها فتحي في فلسفة فكره النظري لدور المعماري في مقابل عملية البناء التقليدية. فعلى سبيل المثال يقترح فتحي أن مسؤولية المعماري هي في إعادة ثقة الفلاحين بثقافتهم وحضارتهم المحلية وذلك حين يستخدم المعماري الأشكال والطرز الموروثة في تصاميمه مما يجعل الفلاحين ينظرون لما بين أيديهم وما يسود بيئتهم العمرانية الطبيعية التقليدية التي توارثوها بنوع من الإحترام أكبر نظرا للدعم المعنوي الذي يمنحه استعمال المعماري لها، وبذلك يحفز حرفيي القرية على استخدام وتطوير الأشكال والأنماط المحلية لأنه رآها ببساطة موضع احترام من المعماري.[٣٠] ومن جهة ثانية نراه يعمد للتركيز على البناء والحرفي لتمكينهم من إحياء الطرق التقليدية للبناء في تصاميم جديدة. ولذلك يحاول تطوير "وحدة قياسية" أو (standard unit) وهي الغرفة والتي يثق بقدرة البناء على تزويدها بالقيمة النوعية والحجم المناسب لتنافس التكنولوجيا الحديثة وبذلك لتفعيل دور الأنماط الناتجة المطورة.

بيت حامد سعيد
المرج ، القاهرة
مصر ، 1945
الفناء الداخلي

مدرسة فارس ، مصر ،1957

وعلى مستوى ثالث يخاطب صاحب العمل كمنتفع ومستفيد من عملية البناء برمتها، فهو يعتبرها خاضعة للتغيير والتطوير لتحقيق مصلحة ومنفعة صاحب العمل، المستفيد من المشروع أو من سيقطنه. ومن هنا يكتب عن تجربته في قرية القرنة:" من البداية حتى اللحظة الأخيرة كنت دائم التعلم، أغير وأبدل وأطور تصاميمي المعمارية لجعلها أكثر ملائمة للعائلات التي ستقطنها.[٣١] بالنسبة لحسن فتحي كانت جماليات العمارة والمبنى تتجسد في احتياجات المجتمع اليومية، والمواد المستعملة والبيئة المحيطة. ويعتقد أنه بعد بضعة أجيال من العلاقة اللصيقة الفاعلة بين المجتمع والعمارة فإن المباني سيتم تطويعها قلبا وقالبا لشكل المجتمعات التي بنيت بها بما يناسب طبائعها وعاداتها وسلوكياتها وأمزجة وطباع أفرادها.[٣٢] كما أن فتحي يرى أنه بتتبع التاريخ الثقافي والحضاري للمجتمع وبالكلام والحوار مع مسنيها وكبارها من الأجيال السابقة وتتبع العادات والتقاليد الموروثة، وملاحظة الحياة اليومية للمجتمع يمكن تحقيق العمارة الأقرب لحاجاته وتطورات العصر.[٣٣]

مناقشة الأفكار – التشكيل المعماري والمضامين الإجتماعية في فكر حسن فتحي

من المراجعة السابقة للعديد من الأفكار التي وردت في كتابات حسن فتحي والتي تجسد الكثير من فلسفته الخاصة تجاه التراث ونظرته للعمارة العربية المعاصرة، يمكن تلخيص مجموعة من النقاط المحورية ومناقشتها في هذه المساحة. وهذه جملة من الملاحظات التي نناقشها:

أولا – تعكس رؤية حسن فتحي للتراث وواقع العمارة العربية في محيطها بتلك الفترة الزمنية في فترة الستينيات والسبعينيات إدراكا عميقا لحقبة مهمة يمكن أن نطلق عليها "عصر التنوير والنهضة المعمارية العربية" لأهميتها في بعث حركة جماعية ونظريات ومفاهيم تناولها مجموعة من المفكرين والكتاب العرب في الداخل وفي المهجر، نقلت مستوى الخطاب المعماري العربي المعاصر نقلات نوعية بالتضافر مع موجة أكاديمية وفكرية قادتها الندوات المتخصصة في الجامعات ومعاهد الفكر قادت لتخريج دفعات من جيل الشباب المعماريين العرب وتمخض عنها "ولادة" عسيرة لما نعرفه اليوم بالعمارة العربية المعاصرة – على مستوى الفكر التنظيري الذي يعالج أطروحات التراث والحداثة، والأصالة والمعاصرة، أو على مستوى التطبيق والممارسة العملية سواء بسواء.

ورؤية حسن فتحي التراثية يمكن النظر إليها على أنها "عودة دفاعية" للتراث في مواجهة مد الحداثة الغامر في تلك الحقبة المهمة. فعودة فتحي لدراسة وإحياء أساليب البناء القديمة التي سادت قرى وريف مصر كانت ضمن رؤيته الخاصة لأهمية التراث المعماري لا كأشكال معمارية فقط، ولكن ضمن نظرة منهجية تعالج "الأسس" وتؤطر التراث بأطر اجتماعية تعني بعث قيم المجتمع الريفي "البكر" الأصيلة في مواجهة "تمازجات" المدينة والمدنية الحديثة وتداعيات التغريب الثقافي مع الآخر. كما أن محاولات فتحي لبعث العلاقة الجدلية والمهمة بين الثالوث (الحرفي – والمعماري – والمنتفع أو القاطن أو صاحب العمل) هي من صميم إعادة صياغة العلاقات الإجتماعية والمهنية والحوارية بين العناصر الثلاثة المهمة في عملية البناء والعمارة والتي تكاد تغيب عن ساحة التطبيق العملي في العمارة العربية المعاصرة – فضلا عن غيابها عن الفكر النظري والتنظيري.

ثانيا – يعتمد حسن فتحي في فلسفته المنهجية على دراسة التاريخ والإستفادة من الموروث القديم لتطويع الأسس والخبرات المتناقلة عبر الأجيال، مع عدم إغفال الحاضر ومتطلباته، وهي منهجية منطقية ومقبولة وشرعية. وبالرغم من ذلك قد يبرز تساؤل عن استعارة الأشكال والمتحور حول نمطية ترتبط غالبا بالتشكيل أكثر من مراعاتها لتغيرات الظرف والمرحلة من ناحية، ومن ناحية أخرى تعلو بعض الأصوات المتشككة في نجاعة هذه المنهجية ومتعلقاتها في توفير متطلبات البيئة الحضرية المعاصرة والحديثة والتي تتسارع وتيرتها مع عوامل تكنولوجية وتقنية وزيادات مطردة ديموغرافية تتصارع على موارد المدينة الحضرية، مما يقتضي أكثر من مجرد تقديم نمطي لعملية بناء بسيطة سادت في مرحلة زمنية وبيئة بسيطة لفلاحي الريف بمصر!

وفي الحقيقة قد تعلو أصوات أخرى متشككة بمنهجية حسن فتحي أساسا وبخاصة في المراوحة بين الأفكار النظرية المتعلقة تارة بالتراث وتارة أخرى بمفاهيم البيئية ومتعلقات المناخ بما يوحي بأنه كان يؤسس ويؤطر من خلال الفكر النظري لمتعلقات "عمارة تشكيلية" تعتمد على طريقة بناء تقليدية مما أنتج مجموعة من المفردات التي لم يضف لها شيئا يراعي عامل الوقت والمرحلة بل نقلها كما هي وقام بإعادة استخدامها وإعادة تشكيلها في مشاريعه المختلفة. وبذا فهذه المنهجية التي تعتمد على إعادة صياغة الأشكال تطرح أسئلة متشككة في عمق الطرح المتعلق بإشكالية أبدية أزلية في العمارة كمفهوم فلسفي مجرد وهي إشكالية العلاقة الجدلية بين الشكل والوظيفة. فعمارة حسن فتحي تبدو وكأنها "تجميع لمفردات مسبقة الشكل والأبعاد والموديول والطراز بحيث تنطلق من الجزء باتجاه الكل" أو كما وصفتها في أطروحة الدكتوراة بأنها (bottom - up) وهي على النقيض من منهجية راسم بدران مثلا والذي يعتمد نهجا مغايرا في مشاريعه بتصميم مشاريعه من الكل باتجاه الجزء أو (top-down).

ثالثا – تلاحظ نزعة "الفردية" في مدرسة ومنهجية حسن فتحي، بالرغم من طول سنوات الممارسة وهي حقيقة مدهشة! فعلى امتداد عشرات السنين لم يفلح حسن فتحي في حياته أو بعد رحيله من تحويل فكره النظرية ومنهجيته الفكرية إلى "مدرسة جماعية" يتخرج منها رواد معماريون فكرا وتطبيقا. فباستثناء حالة الوكيل التي تكاد تكون الوحيدة وكنسخة مطابقة تقريبا في استعمال الأشكال بحذافيرها سواء من الريف المصري أو من نماذج بالقاهرة المملوكية ونسخها ولصقها في أماكن مختلفة من الخليج العربي، تظهر المراجعة الفكرية للساحة المعمارية من خلوها من "أنصار فكر حسن فتحي" على المستوى التطبيقي بخاصة. فصراع حسن فتحي الذي يذكره في مذكراته على مدى سنوات طويلة لم يكد يتمخض سوى عن "تقدير شخصي" بدأ بتقدير عالمي من مؤسسات ذات مرجعية معمارية قادت لتقديره على المستوى العربي والمحلي لاحقا.

رابعا – بالرغم من المدخل الإجتماعي الذي تبناه حسن فتحي في فكره النظري من أجل إعادة بعث القيم الأصيلة للتراث كعملية حركية متجددة تعني المشاركة الفاعلة من قبل المجتمع المحلي وتوظيف الكثير من القيم والمعاني اللصيقة بالثقافة المحلية والحضارة، إلا أن السؤال الكبير الذي يطرح عمليا وهو: بالنظر إلى الإخفاقات المتكررة التي يرويها حسن فتحي في مذكراته هو نفسه في عدم قدرته على تسويق أفكاره النظرية، فضلا عن تطبيقاته العملية في مشاريعه المختلفة وأبرزها قرية القرنة الجديدة، فكيف يمكن النظر لمنهجيته بأنها مرتبطة نظريا وتطبيقيا بمفاهيم توظف لخدمة المجتمع وتكرس المساهمة المجتمعية في إعادة بعث التراث بقيمه ومفاهيمه على مستوى الأسس لا كمفردات شكلية أو تشكيلية سطحية؟ وبكلمات أخرى، كيف يمكن النظر لمنهجية حسن فتحي والحكم على نجاحها في المزج بين الفكر النظري والمشاركة الفاعلة للمجتمع المحلي في واقع أنها كانت مفاهيم نظرية وبقيت كذلك بعد رحيله بأكثر من عشرين عاما اليوم؟

خامسا – يلاحظ من خلال كتابات حسن فتحي وفكره النظري والتطبيقي نزوعه لتفعيل مجموعة من القواعد والمنهجيات التي تكرست في عمارته وفكره سواء بسواء؛ فمثلا يعمد لتأصيل العمارة بمفهومها المجرد وربطها بأسس ومضامين "إنسانية" قبل أن تأخذ طابعا هوياتيا أيديولوجيا أو قوميا أو إقليميا أو محليا. كذلك يعمد للإشادة بمنهجية عامة "عالمية" وليست محدود بأطر محلية في تناول العمارة بما يعني تفعيل مختلف العوامل التي تؤثر في صوغ النواتج المعمارية وعدم حصرها في قيم ومحددات وعوامل "جزئية". كما يشيد بضرورة التعامل مع التكنولوجيا "الملائمة" بما يحفظ التطور، وضرورة عدم إهمال العامل الإجتماعي، فضلا عن أهمية دور التراث، وضرورة إعادة تكريس الهوية الوطنية والمحلية من خلال العمارة وطرق البناء.[٣٤]

جائزة الاغاخان، ١٩٨٠

ويلاحظ المتأمل في فكر حسن فتحي مجموعة من الروابط بين العمارة والمجتمع والتي يوظفها لتكريس هذه العلاقة ومنها: أولا – مفهوم الخصوصية والفصل بين الرجال والنساء وعزل بعض الأحيزة الفراغية بالبيت والمباني عموما تبعا لخصوصية الثقافة والعادات والتقاليد وتعاليم الدين. وتكتسب هذه "الإنعزالية" طابعا خاصا جدا في المباني السكنية. العامل الثاني – يلاحظ أن فتحي درس بعناية العمارة العربية والمحلية بالقاهرة لتحليل خصائص الأبنية التقليدية واستخلاص مجموعة من العناصر كالفناء وغيره والتي استعملت "بنمطية" ذات طابع بيئي وتقليدية مرتبط بقيم اجتماعية وبالتراث كعنصر فلسفي مجرد أو بالأحرى "كأيديولوجية" فكرية ومدرسة مستقلة في مواجهة مد الحداثة أو "العالمية". فالفناء وما يحيط به من إيوانات وعناصر فراغية أخرى كالدرقاعة أصبحت من المكونات الأساسية في "عمارة حسن فتحي" لاحقا. العامل الثالث – يمثل تأصيل العلاقة بين البيئة التي بناها الله – في مقابل البيئة المبنية بيد الإنسان، وتجسد فكر حسن فتحي في محتوى ومضمون العمارة البيئية بضرورة الإنسجام التام بين هاتين البيئتين. ٣٥

وتظهر العلاقة بين العمارة والمجتمع بجلاء في فكر فتحي من خلال تأكيده على دور التراث في تلبية احتياجات المجتمع المحلي. فحسن فتحي يعتقد أن التراث هو انعكاس طبيعي لمتطلبات المجتمع، ويستعين بأمثلة للدلالة على ضرورة "تطويع" التراث لهذه الغاية حيث أن التراثات القائمة إنما تطورت عبر أجيال بما توافق عليه المجتمع واستحسنه، وفوق ذلك كله ما خدم مصالح فئاته الشعبية وساهم بتطوره. ٣٦ ولذلك يرى فتحي أنه قبل استئصال عنصر ما من عناصر التراث الضارب بالقدم ينبغي النظر في استحداث بدائل تقوم بالغاية نفسها على الأقل أو تراعي متطلبات العصر وتحقق في الوقت ذاته نفس المصلحة التي كان يقوم بها التراث "المستبدَل".

المراجع والحواشي

١ يذكر حسن فتحي كأبرز مجددي العمارة العربية المعاصرة في العديد من المؤلفات، ومنها الطبعة التاسعة عشرة من كتاب "تاريخ العمارة" الإنجليزية. أنظر
(Fletcher, B, 'A History of Architecture', Butterworths, London, 1987),
وكذلك أنظر كتاب أنظر كتاب
(James Steele, 'The Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st Edition, the American University in Cairo Press, Cairo) صفحة ٢٣.

٢يكتب حسن فتحي في مذكراته عن انعكاسات طفولته والقصص التي سمعها من والدته عن الريف المصري في كتابه العمارة للفقراء. أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة ٢١.

٣أنظر
(Faraoui, A, & Mazieres, P., 'Tourist Architecture in Morocco', in 'Places for Public Gathering in Islam' the proceedings of seminar five in the series 'Architectural Transformations in the Islamic Wolrd' held in Amman, Jordan, May 4-7, 1980. Aga Khan Award for Architecture) صفحة ٧٧

٤انظر
(Faraoui, A, & Mazieres, P., 'Tourist Architecture in Morocco', in 'Places for Public Gathering in Islam' the proceedings of seminar five in the series 'Architectural Transformations in the Islamic Wolrd' held in Amman, Jordan, May 4-7, 1980. Aga Khan Award for Architecture)صفحة٧٧

٥أنظر المرجع السابق صفحة ٧٨

٦أنظر المرجع السابق نفس الصفحة.

٧أنظر المرجع السابق، صفحة ٧٨.

8أنظر كتاب حسن فتحي .
(Hassan Fathy, 'Architecture fro the Poor- An Experiment in Rural Egypt', The University of Chicago Press, Chicago and London, 1973)صفحة ٨٤

٩أنظر مجلة الهندسة المجلد الرابع العدد ١٩، "حسن فتحي – شيخ المعماريين العرب" صفحة ٢٦.

١٠أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١ صفحة ١٥.

11أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١ صفحة ١٤.

١٢أنظر كتاب حسن فتحي "العمارة العربية الحضرية في الشرق الأوسط" محاضرة ألقيت في جامعة بيروت عام ١٩٧١، صفحة ٢٢.

١٣أنظر كتاب حسن فتحي "العمارة العربية الحضرية في الشرق الأوسط" محاضرة ألقيت في جامعة بيروت عام ١٩٧١، صفحة ٢٢. وانظر كذلك عبد الباقي إبراهيم، "المعماريون العرب – حسن فتحي" مطبوعات مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالقاهرة عام ١٩٨٧، من الصفحات ١٢٢ – 123.

١٤أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة 52.

١٥أنظر كتاب
(William Curtis, 'Modern Architecture since 1900' Phaidon, London, 1982) صفحة ٣٨١

١٦أنظر عبد الباقي إبراهيم، "المعماريون العرب – حسن فتحي" مطبوعات مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالقاهرة عام ١٩٨٧، من الصفحات ١١..

١٧أنظر كتاب
(Charles Jencks, et al, 'ed.', Theories and Manifestoes of Contemporary Architects', Academy Editions, Chishester, 1997)صفحة ١٤٤

١٨أنظر كتاب حسن فتحي
(Natural Energy and Vernacular Architecture – Principles and Examples with Reference to Hot Arid Climates', University of Chicago Press, Chicago and London, 1986)صفحة٧

١٩أنظر كتاب حسن فتحي "العمارة العربية الحضرية في الشرق الأوسط" محاضرة ألقيت في جامعة بيروت عام ١٩٧١، صفحة 9.

٢٠أنظر كتاب
(James Steele, 'The Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st Edition, the American University in Cairo Press, Cairo)صفحة١١.

٢١انظر
(Blumenfeld, Y., 'Beyond Human Scale', interview in Architectural Association Quarterly 6, No. ¾, 1974)صفحة٥٤

٢٢انظر
(Blumenfeld, Y., 'Beyond Human Scale', interview in Architectural Association Quarterly 6, No. ¾, 1974) صفحة٥٤

٢٣انظر
(Faraoui, A, & Mazieres, P., 'Tourist Architecture in Morocco', in 'Places for Public Gathering in Islam' the proceedings of seminar five in the series 'Architectural Transformations in the Islamic Wolrd' held in Amman, Jordan, May 4-7, 1980. Aga Khan Award for Architecture) صفحة٧٧

٢٤أنظر كتاب حسن فتحي "القرنة - قصة قريتين" بالإنجليزية
(Hassan Fathy, 'Gourna: A tale of Two Villages', 1st Edition – Limited 1000 copies, Ministry of Culture)صفحة٣١

٢٥انظر
(Blumenfeld, Y., 'Beyond Human Scale', interview in Architectural Association Quarterly 6, No. ¾, 1974)صفحة٥٤

٢٦انظر
(James Steele, 'The Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st Edition, the American University in Cairo Press, Cairo)صفحة٣٨

٢٧انظر
(James Steele, 'The Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st Edition, the American University in Cairo Press, Cairo)صفحة٣٦

٢٨أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة ٣٦.

٢٩أنظر كتاب حسن فتحي
(Hassan Fathy, 'Architecture fro the Poor- An Experiment in Rural Egypt', The University of Chicago Press, Chicago and London, 1973)صفحة٣٩

٣٠أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة ٣١.

٣١أنظر كتاب حسن فتحي
(Hassan Fathy, 'Architecture fro the Poor- An Experiment in Rural Egypt', The University of Chicago Press, Chicago and London, 1973)صفحة٤٢

٣٢أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة 35.

33أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة ٣٦.

٣٤أنظر كتاب
(James Steele, 'The Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st Edition, the American University in Cairo Press, Cairo)صفحة١٦

٣٥أنظر كتاب اسماعيل سراج الدين
(Hassan Fathy, MIMAR Book, 1st Edition, Concept Media, Singapore)صفحة٢٨

٣٦المثال الواضح الذي يستعمله حسن فتحي هو حالة نقل المياه من النبع إلى البيوت من قبل فتيات الهند رغم دخول المياه للبيوت وذلك كي يخرجن من البيوت وتزداد فرص الزواج إذ يراهن الشباب المقبلين على الزواج أنظر.
(Maluenda, 1989: 35)

٣٧أنظر كتاب "العمارة للفقراء"، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، الطبعة الثانية، مطبوعات كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١. صفحة ٣٢.